



بقلم: عبير أبو غيث

المرأة والريادية في فلسطين

منتدى
سيدات
أعمال
فلسطين

مع ظهور الأزمات الاقتصادية وتفشيها في العالم، بدأ الحديث عن ظاهرة الريادية بوصفها حلاً لمعظم الأزمات الاقتصادية، وكأنها الترياق السحري الذي بمجرد أن يتجرعه العالم ستزول مشاكله وتختفي، وتعد الريادية أحد أهم المحاور الرئيسية في العالم التي تساعد في دفع عجلة النمو الاقتصادي، وذلك لدورها المهم في استغلال الموارد والمصادر والأدوات المتاحة، وتطبيق التكنولوجيا الحديثة في الإنتاج والتشغيل والابتكار.

إن الوضع الاقتصادي والمالي الصحيح لأية دولة في العالم هو أن تعتمد على مواردها ومصادرهما الذاتية لتسيير شؤونها المالية وتطوير الاقتصاد وتنميته، لما في ذلك من أهمية في تدعيم الاستقلال السياسي، لكن الاقتصاد في فلسطين يتميز بخصوصيته التي تختلف عن بقية الدول الأخرى؛ لأنه يفتقر إلى

استراتيجية التحكم الذاتي، فهو لم يكن يوماً تحت السيطرة الفلسطينية الكاملة، على الرغم من وجود العديد من اتفاقات السلام، انعدام الاستقرار الأمني يؤدي إلى عدم وجود استقرار اقتصادي واجتماعي، فالاستقرار في فلسطين مرتبط بشكل رئيسي بإسرائيل ومقاييسها الأمنية والاقتصادية، والتي تشكل عقبة أساسية في وجه آليات التخطيط والتنمية الفلسطينية.

وقد أدت الانتكاسات المتكررة في الاقتصاد الفلسطيني إلى تقليص قدرته على استيعاب الموارد البشرية التي تتدفق سنوياً على سوق العمل، سواء في القطاع العام أو الخاص، وحسب إحصاءات فلسطينية فإن نسبة مشاركة الشباب الرياديين تبلغ 14.2%، أما الشباب فتبلغ 6%، فالصعوبات السياسية والاقتصادية دفعت بالعديد من الخريجين إلى تفضيل الوظائف المستقرة على بناء المشاريع الخاصة.

بدأ عدد النساء اللواتي يملكن ويدرن مشاريع خاصة في التزايد بمعظم أنحاء العالم، والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي يعاني منها المجتمع الفلسطيني دفعت المرأة الفلسطينية إلى التفكير في بناء مشروعها الخاص لزيادة دخل العائلة، خاصة أنها أصبحت في العديد من الأسر الشريك أو المعيل الأساسي.

ومن أهم صفات الريادية التي من خلالها تستطيع المرأة الانخراط في عالم الأعمال، المهارة والمعرفة والقدرة على تحمل المخاطرة المدروسة، والمبادرة والانتباه للفرص واقتناصها، والإصرار والمثابرة والالتزام بالعمل والمتابعة، والبحث عن المعلومات اللازمة للعمل، والتخطيط المنظم والإقناع واستخدام استراتيجيات التأثير. والمرأة الريادية هي التي تملك الجرأة الكافية لمواجهة

التحديات، وتبتكر الأفكار وتحولها إلى واقع ومشاريع قيد التنفيذ؛ لتلبية احتياجاتها وتحقيق استقلاليتها الاقتصادية. وفي فلسطين، تواجه المرأة الريادية قيود ومشاكل وتحديات جمة، من أهمها:

الظروف السياسية والأمنية

الأوضاع السياسية والأمنية المضطربة الناجمة عن وجود الاحتلال الإسرائيلي تعد العائق الأكبر أمام الرياديين والرياديات في فلسطين على حد سواء، فالقيود التي تفرضها إسرائيل على السوق، والحوجز المغروسة بين المدن الفلسطينية تحد من حركة البضائع والمواد الخام، وتؤدي إلى انخفاض في العمليات التجارية، وتحد من التوسع في الأعمال، وتزيد من ظروف المخاطرة، مما يؤدي إلى وأد الأفكار الريادية قبل ولادتها.

المخاطر التسويقية

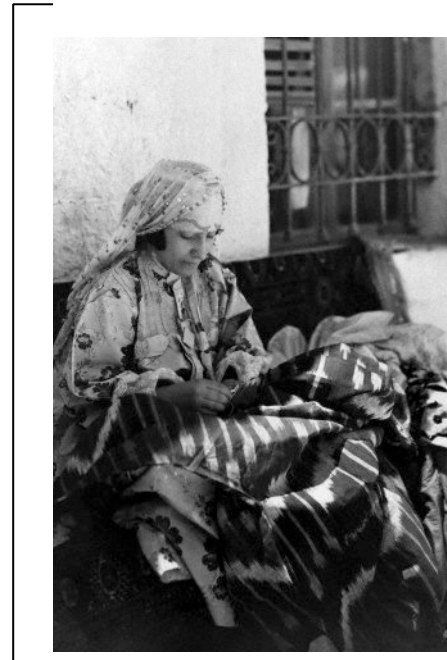
صغر حجم السوق الفلسطينية والمنافسة الشديدة بين التجار وإغراق السوق بالبضائع الإسرائيلية، والحواجز الإسرائيلية بين المدن، والقيود المفروضة على حركة البضائع في الداخل والخارج، وقلة خبرة المرأة في السوق وظروفه المتغيرة، والقيود الاجتماعية المفروضة على حركة المرأة، تجعل المهام التسويقية من أصعب المهام التي تؤرق المرأة الريادية صاحبة الأعمال، والتي تدفعها إلى اللجوء لوسيط لتسيير شئونها التسويقية.

مصادر التمويل والإقراض

إيجاد مصدر لرأس المال يعد السبب الرئيسي لإعاقة بناء أي مشروع أو عمل ريادي، وتمثل مصادر التمويل بفلسطين في مؤسسات تمويل المشاريع الصغيرة، والبنوك التقليدية، ومصادر تمويل أخرى. وتعرقل الظروف السياسية والأمنية غير المستقرة، التي تؤثر على الالتزام أمام الجهات المقرضة أو الممولة، جهود الرياديات للحصول على تمويل لأفكارهن بشكل مستمر. كما أن شح المعلومات المتوفرة أمامهن عن مؤسسات التمويل والإقراض وشروطها وحيثياتها، بالإضافة إلى التردد في دعم المرأة الريادية من قبل البنوك والمؤسسات المقرضة لقلة ثقتهن بقدراتها وكفاءتها، دفع بالعديد من الرياديات إلى التخلي عن أفكارهن ومشاريعهن.

محدودية برامج التدريب والتأهيل

وجود الرغبة والدافع لدى المرأة الريادية لا تكفي حتى تكون ناجحة وريادية في عالم الأعمال، فلا توجد أي برامج جديرة بالذكر، سواء في المؤسسات التعليمية (المدارس، الجامعات، ...)، أو مراكز دعم الأعمال، تؤهل النساء وتدريبهن على الريادية أو تشجعهن على التفكير بالبدء في مشروع. وحتى تنطلق المرأة الريادية في عالم الأعمال لا بد من وجود خلفية لديها عن الحقائق الأساسية في الاقتصاد وفرص العمل المتاحة وإجادة المهارات الأساسية التي تمكنها من النجاح وتعلمها لغة إدارة الأعمال، بحيث تنظر للمشاكل من وجهة نظر أصحاب المشاريع.



تساهم المشاريع الريادية في إعادة توزيع ثروات الدول بشكل أكثر فاعلية، وتقلل من مستويات الفقر والبطالة، كما تساهم في خلق وظائف جديدة، وتزيد من مرونة الإنتاج التي تساعد على التأقلم مع الظروف الاقتصادية المتغيرة؛ لأنها تدعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة التي تعد أكثر مرونة من المشاريع الكبيرة والضخمة. والارتقاء بالأعمال والمبادرات والمشاريع الريادية يحتاج إلى احتضان ثقافة الريادية من قبل جميع القطاعات الحكومية وغير الحكومية، وتوحيد الجهود والعمل على المحاور التالية:

• المناهج التعليمية

إدخال مساقات الريادية في المناهج وتطبيقها وربطها مع الواقع في المدارس (الابتدائية، والإعدادية والثانوية) والجامعات، وتأسيس دوائر الريادية والإرشاد لتدريب الطلاب على مهارات الريادية والبحث والتطوير إلى جانب المتابعة المستمرة لمشاريعهم، وتشبيكهم مع رجال وسيدات أعمال في سوق العمل.

• القوانين والتشريعات

النظام الاقتصادي والاجتماعي ووجود البنية التحتية المناسبة وتوفير المناخ الاستثماري

الملائم، وتوفير القوانين والتشريعات وتعديلها بحيث تدعم المشروعات الصغيرة ذات رؤوس الأموال الصغيرة التي ينشئها الشباب، مثل الإعفاءات الضريبية وتسهيل الإجراءات التأسيسية والتعامل مع الجهات الرسمية، تلعب دوراً مهماً في زيادة المشاريع الريادية، مما ينعكس بشكل إيجابي على التنمية الاقتصادية، خاصة أن الوضع السياسي لا يشجع على الاستثمار.

• وسائل الإعلام

على وسائل الإعلام أن تتبنى ترويج فكرة الريادية من خلال حملات التوعية التي تركز على أهمية المشاريع الريادية والتعريف بمصادر التمويل ومجالات القروض والتمويل الصغير التي تساهم في إنشائها، وأن تنشر تجارب الآخرين في هذا المجال، وأن ترسخ ضرورة مشاركة ودعم المرأة بهذه المشاريع.

• الوصول لمصادر التمويل والإقراض

يجب أن تكون ظروف التمويل والإقراض متلائمة مع الظروف والأوضاع التي يعيشها المجتمع الفلسطيني، وأن تسعى هذه المؤسسات لإيجاد آليات تسهل على المقترضين إيجاد مصدر تمويلي لعمل مشاريع مدرة للدخل، وتقليل الشروط الواجب تحقيقها للحصول على القرض، مع وجود تسهيلات للمرأة الريادية. وتشجيع البنوك وصانعي السياسات المالية على وضع برامج لتمويل المشاريع الريادية للنساء.

• منح حوافز للرياديات

يعد الدعم الأسري من أهم الأمور التي تساهم في اكتساب المرأة الريادية الثقة اللازمة للمباشرة ببناء مشروعها، كما أن تحفيز المرأة للمخاطرة والاتجاه نحو عالم الأعمال هو مسؤولية المجتمع ككل، حيث إن وجود دعم من الجهات الحكومية وغير الحكومية ومؤسسات الإقراض وتوفير بيئة ملائمة للاستثمار من شأنه أن يساهم في إقبال الرياديات على إنشاء مشاريعهن.

وهناك العديد من المؤسسات التي تقوم بدعم المرأة الريادية في عالم الأعمال في فلسطين، ومن أهمها منتدى سيدات الأعمال الذي قام بالعديد من المبادرات الجادة لزيادة مشاركة



المرأة في الاقتصاد، كإنشاء مركز تطوير الأعمال الذي يقدم العديد من الخدمات للمرأة الريادية، كالخدمات والاستشارات القانونية والتسويقية، وتوفير المعلومات المساندة للوصول لمصادر التمويل والإقراض، وتوفير فرص التدريب والدعم في المجالات الإدارية والمالية والفنية، وتوفير مكتبة تشمل العديد من الأبحاث والدراسات والمراجع المسموعة وغير المسموعة في مجال الأعمال. كما يقوم المنتدى بتشبيك السيدات الرياديات صاحبات الأعمال مع سيدات أعمال بالخارج.

ولكن يبقى السؤال: هل دعم الريادية في مجتمعاتنا، وخصوصاً المرأة، هو مجرد شعار ننادي به لنبرهن على تقدمنا وحضارتنا، أم أننا بدأنا نؤمن بأهميته في تحقيق الاستقلال الاقتصادي والسياسي على حد سواء.